الكتاب ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ أي: كرّرنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة وبيَّناه بألفاظ متفرقة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي، وقيل: ليتقي العرب من قبل أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ معناه: أو يجدد لهم عظة واعتباراً، أي: يذكروا به عقاب الله للأمم فيعتبروا. وقيل: يحدث لهم شرفاً بإيمانهم به، وإنما أضاف إحداث الذكر إلى القرآن، لأنه يقع عنده كما قال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾. ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: ارتفعت صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشبهه أحد في صفاته، لأنه أقدر من كل قادر وأعلم من كل عالم، وكل عالم وقادر سواه محتاج إليه وهو غني عنه، وكل قادر وعالم قادر على شيء، عاجز عن شيء، عالم بشيء، جاهل بشيء، وما هو عالم به يجوز أن ينساه أو يسهو عنه، فهو معرَّض للزوال والله سبحانه لم يزل عالماً قادراً ولا يزال كذلك، والملك: الذي يملك الدنيا والآخرة، والحق: الذي يحق له الملك وكل ملك سواه يملك بعض الأشياء، ويبيد ملكه ويفنى. ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أن معناه: لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرائيل عليه السلام من إبلاغه فإنه ﷺ كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه، أي: تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه، ثم اقرأ بعد فراغه منه. وهذا كقوله ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾، عن ابن عباس والحسن والجبائي.

وثانيها: أن معناه: ولا تقرأه لأصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه، عن مجاهد وقتادة وعطية وأبي مسلم.

وثالثها: أن معناه: ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه، لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ أي: استزد من الله سبحانه علماً إلى علمك. روت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله، فلا بارك الله لي في طلوع شمسه». وقيل: معناه زدني علماً بقصص أنبيائك ومنازل أوليائك. وقيل: زدني قرآناً لأنه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علماً، عن الكلبي. ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ معناه: أمرناه وأوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الأمر، عن ابن عباس، ولم نجد له عقداً ثابتاً. وقيل: معناه فنسي من النسيان الذي هو السهو، ولم نجد له عزماً على الذنب لأنه أخطأ ولم يتعمد، عن ابن زيد وجماعة. وقيل: ولم نجد له حفظاً لما أُمر به، عن عطية. وقيل: صبراً، عن قتادة، ورُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: إنما أُخذ الإنسان من أنه عهد إليه فنسي ومن حمله على النسيان فما الذي نسيه؟ فيه أقوال:

أحدها: أنه نسي الوعيد بالخروج من الجنة إن أكل.

والثاني: أنه نسي قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾.

والثالث: أنه نسي الاستدلال على أن النهي عن الجنس، وقد نهي عن الجنس فنسي، وظن أن النهي عن العين.

almawaddah.be